وضوئي ولم يَقُلْ مثل وضوئي لأن أحداً من الأُمة لا يستطيع ان يأتي بمثل العبادة التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في صفاتها الكاملة من الإخلاص وحضور القلب والخشوع والخضوع والمراقبة وحسن الأداء اشار الى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم — أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية (وقد قيل) في قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) انما قال تعالى لك لان عبادته صلى الله عليه وسلم مقطوع بقبولها (وقيل) لأن فرائضه لا تكمل من نوافله لكمالها وعدم نقصانها بخلاف الأمة فإن النوافل تجبر ما يقع في فرائضها من الخلل (الثالث) لا بدّ في حصول ذلك من مراعاة النحو فيأتي بوضوء يقارب ذلك الفعل فلا يأتي به بعيداً عنه لان مدلول النحو القصد ونحا اذا قصد ونحا نحوه اي قصد قصده (الرابع) وهو موقوف على مقدمة وهي ان المثلين بينهما تغاير بالذات واتحاد في العوارض والصفات لأن المثلين هما اللذان يثبت لكل واحد منهما ما يثبت للآخر ويستحيل على كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر وقد تطلق المماثلة ويراد بها التساوي في بعض الوجوه مجازاً لا حقيقة ويدل عليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد الى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم) فانهم لم يعتبروا في الجزاء المماثلة من كل وجه لانه صلى الله عليه وسلم أوجب في الضبع (١) كبشاً من الغنم وحكم الصحابة رضي

(١) الضبع والضبُع بسكون الباء وضمها حيوان وحشي تشبه الذئب بعض المشابهة في هيئتها وتركيبها وعظمها الا أن جثتها مجللة بشعر طويل غليظ ولها من ناحية العنق الى اسفل خطوط سود وعلى قفاها شبه عُرف شعره واقف وتوصف بضعف القلب اذا جرت كانت كالمًا عرجاء ولذلك سميت الضبع العرجاء وانما قيل — دلجة الضبع لانها تعور الى نصف الليل — وهي مؤنثة ج اضبُع وضِباع وضُبُع وضُبْع ومضبعة ولا تقل للانثى ضبعة لان الذكر ضبعان والانثى ضبعانة (وقيل) يقال للانثى ضبعة ايضاً واذا ثنيت الذكر قلت ضبعان واجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لاعلى لفظ المذكر الذي هو ضبعان

الله عنهم في النعامة (١) ببدنة وفي الغزالة بعنز وفي الارنب بعناق (٢) وفي اليربوع بجفرة مع ان هذه الحيوانات ليست متماثلة في جميع الصفات بل اكتفوا بالشبه الواحد حتى حكموا في الحمام بشاة لأنها تشبهه في عبّ الماء وظاهر الآية يقتضي ايجاب الجزاء لمثل الصيد لا للصيد لقوله — فجزاء مثل ما قتل من النعم ومن المعلوم أن الجزاء واجب للصيد لا لمثل الصيد وقد أشكل ذلك على مثل الواحدي فادّعى ان مثل زائدة وان المعنى فجزاء ما قتل ووجهه الزمخشري أن اصله فجزاء مثل ما قتل

وذلك فراراً من اجتماع الزوائد — وعن ابن الانباري ان الضبع يطلق على الذكر والانثى — ومن كُنى الضبع أم حنور وام طريق وام عامر وام العيدر وام نوفل — والذكر ابو عامر وابو كلدة وابو الضبر (وتصغير الضبع ضبيع على غير قياس) اهـ. مصحح

(١) النعامة حيوان يقارب الرخ اى الطائر الكبير الذي زعموا انه يحمل الكركدن اي وجيد القرن الذي زعموا انه يحمل الفيل على قرنه وكلتاهما حديث خرافة — وهو اكبر الى البياض مركب من خلقة الطير والجمل اخذ من الجمل العنق والوظيف (اي مستدق الذراع والساق) والمنسم (اي الخف) — ومن الطير الجناح والمنقار والريش يأكل الحصاة والرمل ويذيبه والجمر ولا يضره — ويقال للنعامة أم البيض وام ثلاثين — وجمعها بنات الحبق — والظليم ذكرها . وليس لها حاسة السمع ولكن لها شم بليغ ولذلك تقول العرب (هو اشم من نعامة) وهي تذكر وتؤنث وسميت نعامة لين ريشها ج . نعام ونعامات ونعائم — ويضرب بجلس النعام المثل في الإجفال ومنه قوله الحريري في مقامته الصورية (واجفلت نحوها اجفال النعامة) قيل . النعامة اشد الاشياء نفاراً ولهذا قيل الرجل اذا فرغ من شيء وارتحل او مات نفرت نعامته (وأنما البدنة) فهي من الابل والبقر كالاضحية من الغنم سميت بذلك لأنهم يسمنونها اهـ. مصحح

(٢) العَناق بفتح العين للانثى من اولاد المعز قبل استكمالها الحول ج اعنُق وعُنوق — واليربوع هو نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجُرذ (ضرب من الفار اكبر من اليربوع أو هو ذكر الفأر) يرفعه صُعُداً في طرفه شبه النوارة ولونه كلون الغزال ويسمى ايضاً بالدُّرص ج براييع — ومن امثالهم هو اضل من وَلَد اليربوع لانه اذا خرج من نقبه لا يعرف ان يرجع اليه (والطفرة) هي التي الخفر وهو من اولاد الشاء ما عظم واستكرش او بلغ اربعة اشهر وجفر جنباه وفصل عن امه وفي الصحاح والمغرب وغيرهما هو من اولاد المعز ولعله المراد هنا اهـ. مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)